عشرون موتًا فوق كفّي

. عبد الوهاب عزّاوي* .

في بركةِ الأمواتِ أصحو
من منامٍ شاهقٍ،
فأمدُّ كفّي نحو مفترقِ السماء
لألمسَ الضوءَ المحنَّى بالألوهة،
ثم أقترف الكلامْ.

عشرون عامًا ناقصًا في أرضِ كفّي
والضبابُ يهزّني برتابةٍ،
وأنا كمسبحةِ الضّريرِ
أدورُ في دوّامتي
وأخطُّ من ماءِ الضلوع
قصيدتي.

عشرون ليلاً فوق كفّي
كي أرى ما قد يراه الميتُ:
« الزهرُ في ماءِ الحنين نوافذٌ
واللحمُ من ليلِ الصفيح سينتأُ؛
مدنٌ تُعلَّب كالطعامِ الفاسدِ
والطَّميُ يبتكرُ الوجوهَ.. »

أيا دمشق الشارده..
كفّي عن الموتِ البطيء
لأسردَ الحلمَ المخبَّأ
في القواقع والعيونْ.
سيُطِلُّ وجهُك..
مثلَ جرفٍ شاهقٍ
وأنا المعلَّقُ تحت رايات لحربٍ خاسره
لا أرضَ أُلقي جبهتي في قعرها
والقلبُ يرتجل النهاياتِ البسيطةَ.
يا دمشق الباردهْ،
كوني التوجُّسَ كي أقومَ من الممات
مضرَّجًا بهوائك الكحليِّ
مثلَ غزالةٍ في الروح تَحْفر وشمَها
قمرًا تسيِّجه الرؤى.

« مرّ العسسْ
من ثقبِ روحي
ثمّ ناموا كالخفافيش الضريرةِ
فوق بئري. »

يا دمشق..
عشرون موتًا فوق كفّي
كي تشفّي.
عشرون موتًا
كي أرى..

سوريا

* ـ شاعر من سوريا طبيب شابّ